مع ذلك انس تيم سمكا يصطاد ودالي، فليس ثم اسمكا الا كنه سبد
لا تنكر التمر اذ هوى الوثجى ، وانت في وقد انشد ولد السيد
تكتب الجواب عن ذلك ما نسأله ربوا ان يكرهه عتب عن السبب
: وجود الوثير المملوك منه لو طرقه القول ووصف: ولاكن اشار مولانا
الى مصلحة كتمه : وحق عليه امتثال الاشارة على رسمه : وخشي ان
يجي وله فيمن نزه المطالعة ذكي ايكم : ويأخذ من افصحته اللولوية
معنى يشينه او ينظمه فيتوهم مولانا ان المملوك بشيء امره طلبا
لاشاعة كلامه : واذاعة نثاره ونظامه : فسكت والاقوال تختلي :
وصمت والعالة الاثار تكاد في مسامع الاعين تلج : على ان المملوك ان
سكت مقاله وقد تكلمت مقلته : وجاش عليها انها بشيء ما ثبت به
من صنو مولانا وبنانه : وليست والله كما قال بعض العرب في مقلة
تروق ولكن ذات نشاج تعاود منها الغموض في ورود
، ليان عن الحي اليهان تعرضت ، فقد غلطت عن قوليها المتعالي ،
، وقد ابصحت عنه المقال وشكرها ، فلم يخل عنه من شاء مقالين ،
الى واما الجاحظ فلم ير الصمت مذهبا لانه قال كيف يكون الصمت انفع
من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يعم ويعم والرواة
لم تروِ سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام ارسل الله
انبياءه، ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت يفسد
البيان وقال ابو تمام الطائي تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد الحق في
الكلام وفضله والصمت ونبله فقال ليس النجم كالقمر انما تمدح
السكوت بالكلام ولا يمدح الكلام بالسكوت وما انبأ عن شيء فهو اكبر

سفم

منه قلت ليس شيئا بانه لا الصمت مطلقا ولا الكلام مطلقا وانما
الصمت محمود اذا تكلم الانسان فيما لا يعنيه او فيما اذا نقل عنه الى
عقباه الوخيم ندم او مضى تيه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله امرأ ... واين الفقهاء انه ان علم ان قوله الحق
يصادف موقعا وفيه تحير ان يقوله والا فالسكوت اولى ورب كلمة
اذنت اجلا وقطعت دولا ومنحت املا : ودعت الى ما دنية شيء هما
الجعلا واما الرسل عليهم السلام فكلامهم متعين واجب عليهم لانهم
الزموا البلاغ وكلفوا هداية العباد ولا يكون ذلك الا بالكلام ولو
لازموا الصمت لم يؤدوا الامانة ولم ينصحوا العباد وقد قال صلى الله عليه
وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله فقيها في زمرة العلماء يوم
القيامة وقال صلى الله عليه وسلم نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي
فوعاها فاداها كما سمعها فالكلام في العلم ونشره، وهداية
الناس فيتعين على من اتصف به وقد قال صلى الله عليه وسلم من كتم
علما الجمه الله بلجام من نار ونصح المسلمين فريضة على كل مسلم
وروى الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
وفي بعض الروايات يسكت وقال الحسن بن عمي والشعبي سمعت
بشر بن الحارث يقول الصبر شو الصمت والصمت شو الصبر ولا يكون
المتكلم اورع من الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويسكت
في موضعه او والكلام مذموم اذا تكلم به في غيبة او شيء محرم او
انشغل بالا ارى فيه او بالا داحق عليه او نقل حصلت فتن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)